جمهورية مصر العربية	٩ من رمضان ١٤٣٩هـ
وزارة الأوقاف	٢٥ من مايو ٢٠١٨م

(١)

رمضان شهر الانتصارات

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم : {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، **وبعـــد**:

فإن الله (عز وجل) قد اختص شهر رمضان بالعديد من الفضائل ، فهو شهر القرآن ، وهو شهر الرحمة والإحسان ، وهو كذلك شهرُ الانتصارات والفتوحات ، فما من غزوة من الغزوات ، ولا معركة من المعارك التي خاضها المسلمون في هذا الشهر العظيم إلا وقد منَّ الله تعالى عليهم فيها بالنصر والغلبة والتمكين ، فقد كانت حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه في شهر رمضان عبادة وعمل ، وكفاح واجتهاد ، ولَم تكن نومًا ولا كسلا ولا خمولا .

وفي شهر رمضان أيد الله (عز وجل) المسلمين بالنصر **في غزوة بدر** ، أول معركة فاصلة بين الحق والباطل ، حيث أكرم الله (عزّ وجلّ) المؤمنين بنصر من عنده على قلّة عددهم وعدتهم ، يقول الحق سبحانه : {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ }.

وفي هذه الغزوة خرج جيش المشركين إلى المدينة متجبرًا مختالا يريد غزو المسلمين في عقر دارهم ، واستئصال شأفتهم ، ولقد صور لنا القرآن الكريم هذا المشهد

في قوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

ثم جاء الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أن المشركين يعدون العدة لغزو المدينة ، وكان أهل المدينة قد بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على حمايته داخل المدينة مما يحمون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) للصحابة : (أشيروا عليَّ أيها الناس) فتكلم جماعة من المهاجرين فأحسنوا ، ثم قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللّهُ فَنَحْنُ مَعَك ، وَاَللّهِ لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِمُوسَى : (اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّكَ فَقَاتِلَا إنّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ ، فَوَاَلّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ سِرْت بِنَا إلَى بِرْكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَك مِنْ دُونِهِ حَتّى تَبْلُغَهُ ، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (أشيروا علي أيها الناس)، فقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ – وهو سيد الأوس من الأنصار– : وَاَللّهِ لَكَأَنّك تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللّهِ ؟ قَالَ : (أَجَلْ) ، قَالَ : فَقَدْ آمَنّا بِك وَصَدّقْنَاك ، وَشَهِدْنَا أَنّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقّ ، وَأَعْطَيْنَاك عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَك ، فَوَاَلّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَك ، مَا تَخَلّفَ مِنّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوّنَا غَـدًا ، إنّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ صُدُقٌ فِي اللّقَاءِ ، لَعَلّ اللّهَ يُرِيك مِنّا مَا تَقَرّ بِهِ عَيْنُك ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ (صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ ، فكان التأييد والنصر من الله (عز وجل) للمسلمين في شهر رمضان بفضل إيمانهم بالله (عز وجل)، وحسن التوكل على الله ، مع الأخذ بالأسباب المتاحة.

وفي شهر رمضان كان **فتح مكة** في السنة الثامنة من الهجرة ، وسببه غدر قريش

وحلفائها من بني بكر ، بحلفاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بني خزاعة ، حيث هجموا عليهم ليلا وقتلوهم رُكّعًا وسُجَّدًا ، فنهض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون لنجدتهم ، وفي هذا الفتح ضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) أروع المثل في مكارم الأخلاق وخاصة في العفو والصفح والتسامح والرحمة ، حيث جمع (صلى الله عليه وسلم) من آذوه وأخرجوه وتآمروا على قتله ، ثم قال لهم : (مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟) قَالُوا : خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، قَالَ : (اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ) .

ولما سمع (صلى الله عليه وسلم) أحد أصحابه يقول : " اليَوْمَ يَوْمُ المَلْحَمَةِ ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ "، قَالَ : (بل اليوم يوم المرحمة ، هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الكَعْبَةَ ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ) ، وأعطى (صلى الله عليه وسلم) الأمان لمن دخل الكعبة ، ولمن أغلق على نفسه باب بيته .

وفي شهر رمضان كانت **معركة عين جالوت** : ففي الخامس والعشرين من رمضان عام ٦٥٨هـ، استطاع الجيش المصري بقيادة السلطان سيف الدين قطز أن يوقف زحف التتار في معركة عين جالوت ، بعدما اجتاحت جيوش التتار معظم دول العالم الإسلامي في مطلع القرن السابع الهجري ، حتى أسقطوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ ، ودمروا البلاد وقتلوا خلقًا كثيرًا ، حتى وقعت معركة عين جالوت ، فكانت بحق من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام ، حيث انتصر فيها المصريون انتصارًا ساحقًا ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يهزم فيها التتار ، وأدت المعركة لانحسار نفوذهم في بلاد الشام وإيقاف توغلهم إلى غير رجعة .

وأيضا في رمضان كانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٧هـ ، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م ، حرب العزة والكرامة ، حيث وفق الله (عز وجل) قواتنا

المسلحة الباسلة في تحطيم أسطورة الجيش الذي كان يزعم أنه لا يقهر ، ووجهت إليه ضربة أفقدته صوابه ، وكبحت كبرياءه ، وأجبرت العالم كله على احترام مصر وقواتها المسلحة ، وكان شعار الجندي المقاتل : الله أكبر ، مع الصيام والقيام والقرآن والدعاء الصادق ، فكان النصر المبين ، وطرد المعتدين ، وهنا نذكر بما قدمته قواتنا المسلحة ومصرنا الغالية من شهداء عظام رووا أرض الوطن بدمائهم دفاعًا عن الدين والوطن والأرض والعرض ، وما زال عطاء جيش مصر العظيم مستمرًّا في مواجهة الإرهاب الغاشم حتى يقتلعه من جذوره بإذن الله تعالى .

وستظل قواتنا المسلحة الباسلة صمام أمان لمصرنا الغالية ، ولأمتنا العربية والإسلامية ، فرجالها يحرصون على الشهادة حرص غيرهم على الحياة ، وهم على استعداد تام للتضحية بالغالي والنفيس دفاعًا عن تراب هذا الوطن ، وقطع يد أي عابث يريد أن يعبث بأمن الوطن أو استقراره ، فهي على مرِّ التاريخ درع الأمة وسيفها ، والتاريخ خير شاهد .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام :

فإن من سنة الله (عز وجل) في الخلق أن جعل للنصر أسبابًا من أخذ بها فاز بحلاوة النصر ، ومن خالفها حُرِم النصر ، وقد جاء في القرآن الكريم ، وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) نصوص صريحة واضحة ، تبين هذه الأسباب وتحثنا على الأخذ بها ، منها :

* **الإيمان الصادق بالله (عز وجل)** ، **والعمل الصالح** ، فالإيمان الصادق يتمثل في: طاعة الله تعالى، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ويتجلى ذلك في قوله سبحانه:{يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

فإن المسلم الحق يدرك أن النصر لا يأتي إلا من عند الله لعباده المؤمنين ما داموا ينصرون الله سرًّا وعلانية ، وما داموا يستقيمون على منهج الله ، بطاعة أمره واتباع رسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكم}، فمن نصره الله (عزّ وجلّ) فلا غالِبَ له ، ولن يضُرَّه خُذلانُ الخاذِلين، قال تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، وقال (جلَّ ذكره):{وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ}.

فبالإيمان بالله والعمل الصالح ، يتحقَّق النصر والتمكين للمؤمنين ، قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}، وقال تعالى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

* كذلك من عوامل وأسباب النصر : **الصبر والثبات وتحمل المشاق**، ورمضان شهر الصبر والإرادة ، مع تحقيق التقوى والرقابة الدائمة لله (عزّ وجلّ) ، وكل هذا يمنح المسلم من القوة ما يجعله يقف أمام أعدائه ثابت الجأش، قوي الإرادة ، يصبر ويصابر

ويرابط إلى أن يحقق الله له النصر ، قال سبحانه:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، فالصبر الذي هو ثمرة الصيام ، هو أيضًا من أسباب النصر ، يقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ).

على أن المسلم لا يتوقف صبره على مواجهة العدو في ساحة المعركة فقط ، بل يشمل جميع نواحي حياته في طريق دعوته ودفاعه عن هذا الدين ، ومن ثم فالصبر والثبات ، والإكثار من ذكر الله ، من أكبر الأسباب للنصر .

* ومنها : **التوكل على الله (عز وجل) وحده** ، والاعتماد عليه ، مع صدق الأخذ بالأسباب ، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}، وقال سبحانه: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}. ولقد حثنا النبي (صلى الله عليه وسلم) على التوكل على الله تعالى فقال: (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِه، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا).

* ومنها : **وحدة الصف والتآلف** ، فإن الوحدة والتآلف تؤدي إلى قوة الأمة وقدرتها على مواجهة التحديات ، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}، وقال تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

وقد أكد نبينا (صلى الله عليه وسلم) هذا المعنى بقوله : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ).

* ومنها : **الأخذ بالأسباب** ، قال تعالى:{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأخذ بالأسباب في كل أحواله وغزواته ، لذا كان النصر حليفه .

فحري بنا أن نستعيد روح الانتصارات في رمضان وفي كل مجالات حياتنا لتحقيق التنمية والتقدم ، وتعزيز أركان الحق والعدل ، وحماية الأرض والعرض والكرامة ، حتى تستعيد أمتنا مكانتها ومهابتها بين الأمم والشعوب ، ولا يكون ذلك إلّا بالأخذ بأسباب النصر .

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا ، واستجب يارب دعاءنا ، واجعل رمضان شهر نصر وفتح وتأييد للمسلمين ، واجعل مصر آمنة مطمئنة ، وسائر بلاد المسلمين.